

التفسيرالميسّر لجزء عمٌ(31) سورة البلد | تفسير ابن كثير

للشيخ الدكتور علي بن غازي التويجري

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد. في في هذا المجلس نشرح سورة البلد - 00:01:00

ونتكل على بعض المعلومات التي جرينا على ذكرها قبل البدء بتفسير السورة. فمن ذلك اسماء فتسمى بسورة البلد وهذا هو الاسم المشهور الذي ذكره المحدثون والمفسرون وغيرهم حينما يذكرون هذه السورة ومن اسمائها ايضا آية سورة لا اقسم سورة لا لا اقسم -

00:00:21

نوعها فهي مكية. اه وقد حكى الاتفاق على هذا الامام القرطبي في تفسيره وحکاه غيره ايضا. اه وترتيبها في النزول هي السورة الخامسة والثلاثون في عداد النزول نزلت بعد سورة قاف وقبل - 00:00:51

آية سورة الطارق وآياتها عشرون آية. يقول الله جل وعلا لا اقسم بهذا البلد ومعنا الكلام على لا هذه وهي انها وهو انها ليست بنافية لبيانها. ليس لنفي القسم انما اكثرا اهل العلم على انها مؤكدة وقيل للتنبيه وقيل هنا للاستفتاح لانها اول شيء - 00:01:11

جل وعلا وهو الصادق وان لم يقسم ولكنه اذا اقسم بشيء - 00:01:41

ولأن فيها آية بيت الله فيها الكعبة. قال جل وعلا وانت حل بهذا البلد. اي انت يا نبينا حل بهذا البلد اي حل بمكة. وللعلماء في معنى حل

بهذا البلد للمفسرين ثلاثة اقوال - 00:02:21

القول الاول وهو قول السلف وهو المشهور عن السلف ان المعنى وان تحل بهذا البلد يعني انت انت بمكة حال لك ان تصنع فيها ما تشاء مما هو حرام في غير هذا الوقت الذي احل لك - 00:02:41

فـالـثـالـثـةـ هـلـيـخـهـ الـلـلـاـلـاـلـاـهـ مـكـتـبـهـ عـلـىـ الـنـفـرـهـ دـهـ

يجوز ان يتعرض لشيء مما فيها - 00:03:01

لكن الله أرحمها لبيه صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح. فيكون هدا وعده لرب طبعاً بمقدمة هذه السورة قبل مهاجر النبي صلى

عليه وسلم والفتح بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لـهـ هـذـهـ بـشـارـهـ مـنـ اللهـ جـلـ وـعـاـ بـشـرـهـ اللهـ بـدـيـتـ ٠٥٠٣٢١ـ وـهـذـهـ يـعـنـيـ مـعـجـزـةـ وـاـكـرـامـ لـنـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـمـ اـهـ وـبـشـارـهـ لـهـ اـنـهـ سـيـجـعـلـ هـذـاـ بـلـدـ حـلـالـاـ لـهـ وـيـدـلـ عـلـيـهـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ فـيـ

الصحيحين اه بل متفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ابليد حرمه الله يوم حقو السماءات والارض فهو حرام

الله الى يوم القيمة لا ٠٠:٥٣:٤١
ایعبد شجره معنی لا یعبد یعنی لا یقطع ولا یختلی خلاه یختلی یعنی یعشب وهو هنا العشب الذي یكون منبطحا على الارض وليس

ولا يقتل خلاه وإنما احلت لى ساعة من نهار وقد عادت حرمتهااليوم كحرمتها بالامس الا فليبلغ شاهد الغائب اه والقول الثاني ان السجار داد اسوق. فاحتداوه يعني قلعة من الارض او حسه - **٥٥٤٦١**

معنى وان تحل بهذا البلد اي وانت حال - 00:04:31

في هذا البلد يعني من الحلول وانت يعني من اهل هذا البلد يكون يعني تشريف لمكة انك تحل وتقيم فيها. والقول الثالث قال وانت حلال الدم في مكة اه حيث كانوا المشركون يربدون قتله وهذا فيه نظر قول السلف هو القول الاول ان الله يمتن - 00:04:51
عليه بانه يحل له هذا البلد الذي حرمتها ابراهيم عليه السلام حرمه الله ثم اظهر تحريمها على لسان ابراهيم يعني منذ القدم فهي حرام لكن الله يحلها لك ويرفع هذا التحريم ساعة من نهار - 00:05:21

وذلك حينما جاء في غزوة الفتح فاحلها الله له من صلاة الفجر الى صلاة العصر كما جاءت بذلك الاحاديث قال جل وعلا ووالدي وما ولد. اقسم الله عز وجل بالوالد والولد. قيل الوالد هو ادم. والولد ذريته. وقيل بل - 00:05:41
المراد يشمل كل والد وكل ولد. فالله اقسم بكل والد وبكل ولد وهذا هو الصواب. وهو العموم ويدخل في يا ادم دخولا آآ اوليا. آآ ثم قال لقد خلقنا الانسان في كبد. هذا هو جواب القسم. اقسم الله فيما مضى على - 00:06:01

انه خلق الانسان في كبد. ومعنى في كبد يعني تعددت اقوال المفسرين في هذا لكن يجمعها قولان يعني هذه الاقوال تنضوي تحت قولين آآ القول الاول لقد خلقنا الانسان في كبد يعني استواء واستقامة. الكبد قالوا هو الاستواء والاستقامة. قال اه ابن - 00:06:21
وابن مسعود ومن معهم يعني منتصبا. وزاد ابن عباس في رواية عنه منتصبا في بطن امه اه والمراد بهذا القول يعني انا خلقنا الانسان خلقناه خلقا سويا مستقيما قوله جل وعلا الذي خلقك فسواك فعدلك كما في قوله جل وعلا لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم. اذا هذا هو - 00:06:51

الأول ان معنى الكبد هنا هو استقامة الخلق وتسويته وتسويته خلقه الله مستقيم الخلقة مستويا. والقول الثاني آآ ويشمل يعني ذكر ذكر او يدخل تحته عدة اقوال يجمعها وهو ان المراد آآ ان الله خلق الانسان في كبد يعني في مكابدة الامور - 00:07:21
يکابد الامور ومشاقها ومعاناتها. فالانسان يعني المشقة في امور الدنيا وطلب الرزق وفي اصلاح احيي الحرف وايضا يعاني مع نفسه ومجahدتها في طاعة الله اه وهذا امر معلوم يا اخوان. ان الانسان خلقه الله في كبد. هذه الحياة كبد مشقة عناء ما فيها راحة - 00:07:51

لا للمؤمن ولا لغيره. وهذا يجده كل انسان. ورجح شيخنا الشيخ ابن عثيمين رحمة الله انه لا مانع ان نحمل الاية على المعنيين فالله خلق الانسان في كبد مستقيما مستويا في خلقته وايضا يعني الامور آآ - 00:08:21
يکابد الامور. لقد خلقنا الانسان في كبد ثم قال جل وعلا ايحسب الا يقدر عليه احد. وهذا جنس الكافر انه يحسب اه هذا الكافر المخلوق في كبد انه لا احد يقهره ولا يغلبه - 00:08:41

اغتر لانه لا يؤمن بالله واليوم الاخر. قال جل وعلا يقول اهلكت مال البداء ايضا يقول مفتخر اه اهلك مال البداء ومعنى لبداء يعني مالا متراكم اهلك ما كثيرا بعضه على بعض - 00:09:01

هو انما اهلكه في معصية الله وفي شهواته ويقول ذلك على سبيل الفخر والخيال فهو يظن انه لا يقدر عليه احد ويظن ويقول بانه اهلك انه اهلك وانفق الاموال الطائلة الكثيرة - 00:09:19

قال جل وعلا ايحسبوا ان لم يره احد اي ايحسب هذا الكافر ان الله جل وعلا لا يراه ولا يرى اعماله وتبذيره واسرافه او وافعاله الشنيعة وهذا استفهام يقتضي اه التقرير - 00:09:42

ويحتمل ايضا انه للتوييج ايحسب ان لم يره احد ثم قال جل وعلا الم يجعل له لسانين الم يجعل له عينين ولسانا وشفتين. يمتن الله عز وجل على جنس الانسان الكافر - 00:10:01

مسلم بان الله جعل له عينين ينظر فيها ويبصر فيها الاشياء ويتصرف بناء على ما يرى تقي المخاطر والله انها نعمة عظيمة نعمة العينين. انظر للانسان اذا فقد البصر المسجد الذي بجواره ما يستطيع يذهب اليه الا - 00:10:21
ولا يستطيع يصرف اموره هذه من نعم الله علينا التي يجب ان نشكر الله جل وعلا على ولساننا وشفتين ايضا جعل له لسانا يعرب ويتكلم يعرب عما يريد يبين ما يريد - 00:10:41

تفاهم معه مع يتفاهم به مع غيره. وكذلك جعل له شفتين جمل بهما فمه وغطى اسنانه وفتحة فمه لم يبق مفتوحا هكذا. وايضا ينتفع بهما في الكلام تضم الشفتين الكلام ويأتي الكلام مستويا مستقيما. كذلك اذا اكل الطعام تحفظ - [00:11:01](#)

من ان يتسلط الى غير ذلك من المنافع العظيمة. وهذه من اعظم نعم الله عز وجل على الانسان. قال وهديناه النجدين معنى هديناه النجدين يعني بینا له طريق الخير وطريق الشر. بینا له طريق الخير وطريق - [00:11:31](#)

شراه والنجدين جمع مثنى نجد والنجد هو المكان المرتفع العالى. اه وقيل ان النجدين هنا المراد بهما آآ الثديان لام فهدى الله آآ الغلام والطفل او ميول من بطنه امه تلقمه ثديها ويرتطلع وهو الان خرج من بطنه امه. والاظهر هو القول - [00:11:51](#) الاول لان له دلائل تدل عليه فان الله جل وعلا آآ هدى الخلق وبين طريق الخير وطريق الشر المراد بالهداية هنا هداية البيان. هداية البيان. قال آآ ثم قال جل وعلا فلا - [00:12:21](#)

فلا اقتحم العقبة. فلا اقتحم العقبة. اه العقبة الاصل انها الطريق الوعر الصعب في الجبل. طريق صعب في الجبل ما يصعده الانسان الا بكل صعوبة هذه العقبة تكون في الجبل والاقتحام آآ المراد به تجاوز الشيء بمشقة - [00:12:41](#) تجاوز الشيء بمشقة. فيقول جل وعلا فلا اقتحم الانسان العقبة ثم قال وما ادرك ما العقبة قالوا وهذا الاستفهام للتشويق والتفحيم. وهو في الحقيقة ايضا يتضمن يعني التهويل لشأن هذه العقبة وبيان - [00:13:11](#)

أهمية شأن هذه العقبة ثم فسر اقتحام العقبة هذه العقبة الكؤود والمصعبة نعم فصل وبين اقتحامها بانه بفك الرقبة. قال فك رقبة هذا هو اقتحام العقبة كيف يقتحمها الانسان ويتجاوزها؟ بفك الرقبة. والمراد بالرقبة هنا المملوك الرقيق الذي - [00:13:31](#) ضرب عليه الرق ففكها هو ان يعتقد ان هذا هذا المملوك يشتريه ويعتقه هذا من الامور العظيمة وقد جاء في الحديث الصحيح انه ما من احد يكافي اباه او والده الا رجل - [00:14:01](#)

ادرك اباه مملوكا فاعتقه. هذه لعظم نعمة العتق. هذا جاز اباه. ووالده. والا ما احد يجازي والده وجاء في الحديث الصحيح ايضا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اه من اعتق مملوكا اعتق الله - [00:14:21](#) كل عضو منه عضوا منه من النار. هذا جاء فيه عدة يعني روایات منها من اعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار. وبعض الالفاظ آآ من اعتق آآ نفسا آآ كانت من اعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار عضوا بعضو - [00:14:41](#)

وجاء في بعض الروایات اه حتى فرجه بفرجه. يعني يؤتى بكل عضو من المملوك يعتقد من المعتق له يعتقد عضوا منه. فمثلما رجل اعتق مملوكا يعتقد الله يده بيده ورأسه برأسه. ورجله برجله. حتى - [00:15:11](#)

فرجه يعتقد الله من النار مقابل عتقه لفرج ذلك المملوك وهذا فيه حد على اعتاق المملوك واعتق واعتق الرقبة هذا شيء عظيم. قال جل وعلا فك رقبة او اطعام في يوم ذي في يوم ذي مسربة. بهذا تجتاز وتقتحم هذه العقبة - [00:15:41](#) ذكي الرقبة وايضا باطعام الطعام. في يوم ذي مسربة. اطعام الطعام شأنه عظيم. لكن اذا كان في يوم ذي مسغبة والمسقبة هي المجاعة ومنه السغب الجوع يقال له السغب. فالحاصل ان اطعام الطعام عظيم. ولكن اذا كان - [00:16:01](#) والناس في مجاعة فشأنه اعظم وفضله اعظم. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس افسحوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيا مدخل الجنة بسلام. وذكر على المؤمنين انهم قالوا انما نطعمكم لوجه الله - [00:16:21](#)

لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. فاطعام الطعام من اسباب النجاة من النار. فالانسان يحرص عليه ويتحرج في من حوله ولا لان كثير من الناس قد يعطي المال. بعض الناس هو بحاجة الى الأكل والشرب. قال جل وعلا او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيمها ذا - [00:16:41](#) يتيمها ذا مقرية. اه اليتيم هو من فقد اباه قبل البلوغ. من فقد اباه قبل البلوغ. هذا يسمى يتيم. لكن لو فقد امه لا يقال انه يتيم. لكن يقال عنه عجي. ولو فقد امه واباه يقال له لطيم - [00:17:01](#)

فاليتيم من فقد اباه قبل البلوغ منبني ادم لكن بالنسبة بهيمة الانعام اليتيم من فقد امه لانها كلها ابوها واحد مئة من الغنم والابل ابوها واحد. فاليتيم من فقد امه. قالوا واما الطير فاليتيم من فقد امه واباه. لانه اذا فقد اباه فقد امه - [00:17:26](#) موت يقوم اباه مقامه او العكس. وهذا اشار اليه اهل اللغة. والحاصل ان المراد هنا باليتيم هو من فقد اباه قبل البلوغ اذا يتيمها ذا

مقربة يعني اطعم الطعام في يوم الماجاعة لليتيم القريب لليتيم القريب - 00:17:53

فاجتمع فيه امران انه يتيم قد فقد اباه وليس عنده احد يقوم عليه وهو في حال الصغر قبل بلوغه وايضا ذا مقربة له قرابة قرابة رحم صلة قرابة رحم بينك وبينه - 00:18:14

وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى القريب صدقة صلة رحم قال او مسكين ذا متربة. يعني او اطعم الطعام في يوم الماجاعة لمسكين. ذي متربة - 00:18:33

وذى متربة يعني قد اذله الحاجة واذلت اذله الفقر الى ان الصقه تراب صار كأنه لاصق بالتراب من شدة الحاجة والفقر الذي لحقه. والمسكين والفقير اذا اجتمع اه افترقا واذا افترقا وشمعة. فهنا انما ذكر المسكين. فهو يدل على المسكين ويبدل على الفقير. لأن المسكين هو من يجد شيئا لا يكفي - 00:18:53

في حاجته والفقير هو من لا يجد شيئا المعدم. وقد ذكرهم الله جمیعا في آية اه براءة في بيان الاصناف التي تدفع لهم الزكاة قال انما الصدقات للفقراء والمساكين. فهنا فرق بينهم فالفقير هو المعدم الذي لا - 00:19:23

شيئا والمسكين الذي يجد شيئا لكن لا يكفي ل حاجته. كما قال جل وعلا واما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر. فعندهم سفينة يعملون عليها ويتجرون لكن ما تكفي ل حاجتهم - 00:19:47

وهذا الان قد تجد بعض الناس عنده راتب وعنه منزل سكن وعنه سيارة وعنه جوال لكن ما يكفي ما يكفي راتبه لحوائجه الحوائج التي يعني لابد منها وليس الكماليات فان - 00:20:03

هذا يكون مسكينا لكن قد يكون بعضهم مسكين ذا متربة يعني شديد المسكنة لدرجة انها الصقته بالتراب. فهذا مما تقتحم به العقبة الكؤود التي امامنا يا عباد الله فالله الله في اطعم الطعام وتحري الاقارب والمساكين - 00:20:23

هناك اناس يستحيون من سؤال الناس. فيحتاج نسأل المسلم يسأل عنهم يتحرى عند جيرانه يعرف حالهم. قال جل وعلا ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة. ايضا هذه قضية اخرى غير فك الرقبة واطعام الطعام - 00:20:50

ام اليتيم القريب والمسكين ايضا يكون هذا الرجل مسلما ثم كان من الذين امنوا اي امنوا صدقوا واقروا وامنوا بما يجب الامان به. وتواصوا بالصبر بانواعه الثلاثة. وصى بعضهم بعضا بالحق. وصى بعض - 00:21:12

وهم بعضهم بالصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على اقدار الله المؤلمة وتواصوا بالمرحمة فاذا اوصى بعضهم بعضا برحمة الخلق ورحمة المساكين ورحمة المحتاجين. هذه صفات المؤمنين. قال جل وعلا اولئك - 00:21:32

اصحاب الميمونة والميمونة اي اليمين ويطلق على الجنة من اسماء الجنة والميمونة من اليمين ويقال الجيش وميسرة الجيش. فالمراد انهم اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتابهم بآيمانهم. والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب - 00:21:52

ابو المشم الذين كفروا واعرضا عن الحق ولم يؤمنوا اصحاب المشامة اي اصحاب الشمال لان المشامة مقابل ميمونة كما ان الشمال مقابل اليمين والمراد انهم اهل النار نعوذ بالله بسبب كفرهم قال عليهم - 00:22:12

نار مؤصدة معنا مؤصدة كما قال ابن كثير قال اي مطبقة فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها اخر الابد. نسأل الله العافية مؤصدة مطبقة مغلقة عليهم. لا يرون فيها ضوءا ولا - 00:22:32

يستطيعون خروجا بسبب كفرهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون. آآ - 00:22:56